**سيمياء الشعر: المفاهيم، الآليات، والتطبيقات**

**المدة الزمنية: ساعتان**

**الفئة المستهدفة:** طلبة السنة الأولى ماستر أدب حديث ومعاصر

**المقياس**: السيميائيات

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

تُعدّ **سيمياء الشعر** أحد أبرز فروع الدراسات الأدبية المعاصرة التي تربط بين **علم العلامات (السيميولوجيا )،** وبين **الشعر بوصفه نظامًا لغويًا وجماليًا مشفرًا**.، تهدف هذه المحاضرة إلى تقديم إطار نظري ومفاهيمي لسيمياء الشعر، وشرح آلياتها التحليلية، مع التوقف عند تطبيقات نقدية في ضوء عدد من النماذج الشعرية القديمة والمعاصرة.

**1/المفهوم العام للسيمياء:**

السيمياء (Semiotics) هي "العلم الذي يدرس الأنظمة العلامية، بما فيها اللغة والرموز والصور والإشارات[[1]](#footnote-2)، وقد استخدم **فرديناند دو سوسير** مصطلح *Sémiologie*، وعدّها جزءًا من علم النفس الاجتماعي ، والسيميائيات هي علم العلامات الذي يدرس **العلامة بوصفها حاملة للمعنى** ويشمل كل ما يمكن أن يُقرأ أو يُؤوَّل: الكلمات، الصور، الإيماءات، الأصوات، يقول أمبرتو إيكو: "السيميائيات هي دراسة كل ما يمكن أن يُتخذ علامةً"[[2]](#footnote-3).

**وقد** كانت البلاغة القديمة تركز على الصورة والزخرف، أما السيمياء فتحاول كشف " بنية النظام العلامي، بما في ذلك الوظائف الاجتماعية للغة الشعرية"[[3]](#footnote-4).

### 2/ من السيميائيات العامة إلى السيمياء الشعرية

بدأت السيميائيات بدراسة اللغة (عند دي سوسير) والسلوك البشري، ثم انتقلت إلى دراسة الأدب، وصولًا إلى تخصّص فرعي يُعرف بـ **السيمياء الأدبية**، ومنها **السيمياء الشعرية** التي تركز على لغة الشعر بوصفها نظامًا دلاليًا مميزًا.

أمّا الشعر فهو " خطاب رمزي مركّب، يتموضع في منطقة بين اللغة والإيقاع والتخييل، ويتطلب تفكيكًا دقيقًا للعلامات التي يبني بها عوالمه الجمالية "[[4]](#footnote-5) ، **بينما** يشير مصطلح **سيمياء الشعر** إلى دراسة العلامات الشعرية داخل النص، من حيث **بنيتها، رموزها، أنظمتها الداخلية، ودلالاتها الاجتماعية والجمالية[[5]](#footnote-6)** . **تعتبر السيمياء الشعرية** فرعا من فروع السيميائيات، يدرس **الأنظمة الدلالية في النصوص الشعرية** أي كيف تتحول اللغة الشعرية إلى شبكة علامات ودوال تنتج المعنى، وذلك من منطلق أنّ الشعر ليس كلامًا جميلاً فقط، بل " نظام من العلامات المتداخلة التي تُنتج معاني على مستويات متعددة "[[6]](#footnote-7).
تنظر السيميائيات الشعرية إلى النص الشعري باعتباره نسقًا علاميا(System) له قوانينه الخاصة في إنتاج العلامات، مثل: الإيقاع، الصورة، الانزياح، الرمزية، التكرار، الصمت والتضمين، " إنّ اللغة الشعرية لا تُفسَّر فقط بما تقوله، بل بما تسكته وتخفيه، وهذا ما يجعلها مجالًا خصبًا للسيمياء[[7]](#footnote-8)" (.

## ****3/المداخل الأساسية للسيميائيات الشعرية:****

### 3.1-العلامة الشعرية: حيث تُفهم العلامة في الشعر على أنها تتكوّن من:

**دال (Signifier):** الشكل اللفظي أو الصوتي.

**مدلول (Signified):** الفكرة أو الدلالة المحتملة.

## يقول دي سوسير: "العلامة اللغوية وحدة ثنائية: الدال والمدلول[[8]](#footnote-9)" ، وتتميز العلامة الشعرية بعدّة وظائف منها:

|  |  **الوظيفة: التوضيح** |
| --- | --- |
|  | التوصيلية: إيصال المعنى الظاهر للنص (المستوى المباشر |
|  | الرمزية: العلامة تُحيل إلى معنى آخر يتجاوزها (مجاز، استعارة، رمز. |
|  | الإيقاعية: الدلالة تُنتج بالإيقاع والتكرار والتنغيم، لا بالمفردات فقط. |
|  | الجمالية: العلامة تؤدي وظيفة جمالية تُثير الإحساس والدهشة والتأمل. |

**3.2-التعدد الدلالي والانزياح:**

حيث يتميز الشعر عن النثر بانزياحه عن اللغة العادية، **فالعلامة لا تشير إلى دلالة واحدة، بل إلى شبكة معقدة من الدلالات**، حيث "إن اللغة الشعرية لغة مضاعفة؛ دلالة تَخفي دلالة[[9]](#footnote-10)".

3.3-يرى مايكل ريفاتير أنّ: " المعنى في الشعر لا يُقرأ مباشرة من العلامات، بل يُعاد بناؤه من خلال الشبكة التأويلية التي تخلقها القراءة"[[10]](#footnote-11)، لذا فقد ساق العديد من المفاهيم الإجرائية الخاصة بالسيميائيات الشعريّة مثل:

**المحو (displacement):** حذف أو اختفاء بعض العلامات يُحدث توتراً دلاليًا.

**الانحراف (deviation):** خروج النص عن القواعد النحوية أو الدلالية التقليدية.

**الإيحاء (suggestiveness):** تلميحات رمزية تُفهم بالتأويل لا بالتصريح

## ****4/خصائص السيمياء الشعرية:****

## ****أ/تكثيف العلامة****

يقول محمد مفتاح: "تتسم العلامة الشعرية بالتكثيف، إذ تختزن داخل بنيتها اللغوية كثافة دلالية، تجعلها قابلة للتأويل المتعدد "[[11]](#footnote-12)، والمقصود هنا أن العلامة الشعرية (كلمة أو تركيب شعري) تكون **مكثفة في دلالتها**، أي أنها **تحمل أكثر من معنى** في آن واحد، رغم قصرها. وهذا من خصائص الشعر مقارنة بالنثر

ب/**انفتاح الدلالة**

يقول صلاح فضل:
" النص الشعري بطبيعته قابل لانفتاح دلالي غير محدود، لأن العلامات فيه تنبني على مبدأ الانزياح والتكثيف والتراسل الرمزي "[[12]](#footnote-13)، حيث إنّ المعنى الشعري لا يُختزل في تفسير واحد، بل يظل مفتوحًا لقراءات متعددة، بسبب وجود (**الرموز، المجاز، الإيحاء، والتناص** (إشارات لنصوص أخرى ضمن النص
كل هذه العناصر تجعل الدلالة الشعرية **غير مغلقة**.

## ****ج/الطابع البنيوي:****

يقول رولان بارت:
" القصيدة بنية مغلقة من العلامات، لا تُفهم خارج نسقها الداخلي"[[13]](#footnote-14)، وهذا يعني أن السيمياء الشعرية تنظر إلى القصيدة كوحدة مغلقة، **ذات نظام لغوي داخلي**، يتم تحليلها من خلال البنية: علاقات الكلمات، الإيقاع، التكرار، التشاكل الدلالي، إلخ

## د/****الاشتغال الصوتي:****

يقول مايكل ريفاتير:
" إن اشتغال الصوت داخل النص الشعري لا يُنتج النغمة فقط، بل المعنى كذلك "[[14]](#footnote-15)، والمقصود هنا هو أن **الصوت نفسه** ، أي: الإيقاع، التنغيم، التكرار، الجناس، السجع...) يصبح **علامة دلالية** في النص الشعري، وليس مجرد عنصر زخرفي. فالأصوات في القصيدة **تحمل وظيفة دلالية**: فمثلاً تكرار حرف القاف أو الصاد قد يعكس حالة نفسية (حدة، عنف، قلق)، كما أنّ **الإيقاع** ليس موسيقى فقط، بل "معنى مسموع".، يقول خليل الحاوي: " الإيقاع في الشعر ليس زخرفا، بل بنية دلالية تتناغم مع التجربة النفسية للشاعر"[[15]](#footnote-16).

**5/ مثال تطبيقي على مقطع من أنشودة المطر**

**عيناك غابتا نخيلٍ ساعةَ السحر
أو شرفتانِ راح ينأى عنهما القمر
عيناك حين تبسمان تُورِقُ الكروم
وترقص الأضواء... كالأقمار في نهر
يرُجّه المجذافُ وَهْنًا ساعة السَحر
كأنّما تنبضُ في غوريهما النجوم**

## ****التحليل السيميائي للمقطع:****

### ****1/تكثيف العلامة****[[16]](#footnote-17)

عبارة "عيناك" تحوّلت إلى مركز دلالي متعدّد: فهي: رمز للخصب ( تورق الكروم)، رمز للجمال (كالأقمار)

و رمز للكون/الخلق (تنبض النجوم)، لتحمل العلامة الشعرية هنا **دلالات حسية وعاطفية وكونية** في آنٍ واحد.:

### 2/****انفتاح الدلالة****[[17]](#footnote-18)

الصورة ليست مغلقة أو مباشرة:

عيناك = غابتا نخيل = شرفتان = قمر = نهر = نجوم".

وبالتالي فكل استعارة تفتح أفقًا دلاليًا جديدًا، وتخلق **تشابكًا رمزيًا مفتوحًا**.:

### 3/****الطابع البنيوي****[[18]](#footnote-19)****:****

حيث تقوم بنية النص على:

**الثنائية** (عيناك ← القمر / (الكروم ← الأقمار)

**التوازي التركيبي** (عيناك – شرفتان) –( ترقص الأضواء)

وبهذا تبني القصيدة **عالمًا داخليًا من العلاقات البنيوية** بين الأشياء (العين = الطبيعة = الكون):

### ****الاشتغال الصوتي****[[19]](#footnote-20)****:****

التكرار الصوتي في:

حرف **الراء** ("السحر – القمر – تورق – نهر – تنبض – النجوم"): يعطي إحساسًا بالانسياب والانفعال الداخلي.

تكرار **"عيناك"** يُؤسس لإيقاع دلالي داخلي.

إيقاع القصيدة (الوزن + التكرار + التوازي) يُولّد **حالة نفسية تأملية حالمة**.

إن **سيمياء الشعر** ليست مجرد طريقة لتحليل النصوص، بل هي **منهج في التفكير الأدبي**، يكشف عن تعقيد بنية الشعر، وقدرته على إنتاج **عوالم دلالية** تستعصي على القراءة المباشرة. إنها علم العلامة الشعرية المتحوّلة، والمفتوحة على التأويل.

## ****6/مراجع المحاضرة****

1. Michael Riffaterre, Semiotics of Poetry, Indiana University Press, 1978.
2. Ferdinand de Saussure, Course in General Linguistics, 1916.
3. Umberto Eco, A Theory of Semiotics, Indiana University Press, 1976.
4. Julia Kristeva, Revolution in Poetic Language, Columbia University Press, 1984.
5. رولان بارت، الكتابة في درجة الصفر، ترجمة محمد برادة، دار الطليعة.
6. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الشروق، 2000.
7. محمد مفتاح، في سيمياء الشعر، دار توبقال، 1982.
8. عبد الملك مرتاض، في نظرية القراءة، دار الغرب، 2003.
9. يمنى العيد، اللغة، سلطة الشعر، المركز الثقافي العربي، 1993..
10. Roland Barthes, *Writing Degree Zero*, Hill and Wang, 1967..
11. خليل حاوي، *منطق الحدس الشعري*، دار العلم للملايين، 1981.
12. رولان بارت، *لذة النص*، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال، 1987.
1. -Saussure, Course in General Linguistics, 1916, p. 15. [↑](#footnote-ref-2)
2. Eco, A Theory of Semiotics, 1976, p. 7 [↑](#footnote-ref-3)
3. -بارت، الكتابة في الدرجة الصفر، ص41. [↑](#footnote-ref-4)
4. -يمنى العيد، *اللغة، سلطة الشعر*، ص. 22. [↑](#footnote-ref-5)
5. -Riffaterre, *Semiotics of Poetry*, 1978, p. 3. [↑](#footnote-ref-6)
6. -Michael Riffaterre, Semiotics of Poetry, 1978, p. 3. [↑](#footnote-ref-7)
7. - Julia Kristeva, *Revolution in Poetic Language*, 1984, p. 65 [↑](#footnote-ref-8)
8. Saussure, Course in General Linguistics, 1916, p. 67. [↑](#footnote-ref-9)
9. - يمنى العيد، اللغة، سلطة الشعر، ص. 40 [↑](#footnote-ref-10)
10. - Riffaterre, 1978, p. 10 [↑](#footnote-ref-11)
11. -محمد مفتاح، في سيمياء الشعر، ص31. [↑](#footnote-ref-12)
12. **- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص. 120** [↑](#footnote-ref-13)
13. - **Barthes, Essais Critiques, 1964** [↑](#footnote-ref-14)
14. -**Riffaterre, Semiotics of Poetry, p. 42** [↑](#footnote-ref-15)
15. **-خليل حاوي، منطق الحدس الشعري، ص. 97-** [↑](#footnote-ref-16)
16. **- محمد مفتاح، في سيمياء الشعر، ص. 33-34** [↑](#footnote-ref-17)
17. **صلاح فضل،** بلاغة الخطاب وعلم النص**، ص. 122**- [↑](#footnote-ref-18)
18. - **Roland Barthes, Essais Critiques, 1964**  [↑](#footnote-ref-19)
19. **Riffaterre, Semiotics of Poetry, p. 42**  - [↑](#footnote-ref-20)